﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢١﴾ [هود: 21]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

تجارةُ الكافرين خـــاســـرةٌ، وعملُهم مُحبَطٌ

لَمَّا أعرَضوا عنِ الشّريفِ الرّفيعِ، ورَضوا بالخسيسِ الوضيعِ؛ بيّنَ اللهُ ﷻ أنَّهم لا شيءَ، وأنَّهم الخاسِرون من كلِّ وجْهٍ؛ فلا هم حصَّلوا مصلحةً دُنيويّةً ولا منفعةً أُخرويّةً، ولا اسْتطاعوا سترَ عَوارِ ادّعاءاتِهم الكاذبةِ على ربِّ العالَمين ﷻ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَسِرُوٓاْ﴾: الخُسْرُ والخُسْران: النَّقصُ، يقالُ: خَسِر يَخْسَرُ خُسْرًا وخُسْرَانًا؛ أي: نقصَ. ويقال: كِلتُه ووَزَنْته، فخَسَرْته وأخْسَرْته: نَقَصْته وأنْقَصْته[2]. وأصلُه يدورُ حول معنى نقْصِ الشَّيء بذهابِ أجزاءٍ منه[3]، ويُستعملُ الخُسرانُ كذلك في "المُقتنيات النَّفسيَّةِ كالصِّحَّةِ والسَّلامةِ، والعقلِ والإيمانِ، والثَّوابِ، وهو الذي جعلَه اللهُ تعالى الخُسرانَ المبينَ"[4]. وخَسِر وخُسْرَانًا وخَسَارة وخَسَارًا، فهو خاسرٌ وخَسِرٌ، كلُّه بمعنى: ضلَّ. ومنه قولُ اللهِ ﷻ: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ١١﴾[5] [الحج: 11]. وأما قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾ [العصر: 2]. أي: في عقوبةٍ بذنوبِه، وأن يخسرَ أهلَه ومنزلَه في الجنّة[6].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/372، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/334، والبقاعي، نظم الدّرر: 9/258، والآلوسي، روح المعاني: 6/233، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/38.

(2) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (خسر).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (خسر).

(4) الرّاغب، المفردات: (خسر).

(5) الجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (خسر).

(6) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (خسر).

2) ﴿وَضَلَّ﴾: الضَّلالُ: ضدُّ الهُدى والرَّشادِ[1]، وهو العُدولُ عن الطَّريق المستقيم[2]. والفعلُ منه: ضَلَّ يضِلُّ ضلالًا وضلالةً، وأصلُه من ضياعِ الشَّيءِ وذهابِه في غير حقِّهِ[3]، ويقالُ أيضًا: ضلَّ الشَّيءُ إذا ضاع وهلكَ، فيكونُ الضَّلال بمعنى الضَّياع والتَّلف والفَواتِ[4]. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾. يعني: ضاع افتراؤُهم، وبطلَ ما كانوا يَزعُمون[5].

3) ﴿يَفْتَرُونَ﴾: الفَرْيُ: الإصلاحُ. فَرَيْتُ الشَّيءَ أفْريه فَرْيًا: قَطَعتُه لأصلِحَه[6]. ومعناه المحوريُّ: قَطْعُ الشَّيء مع تهيئتِه لإصلاحٍ أو غيرِه كإفسادٍ ونحوِه[7]، وفرَّى الشَّيءَ: شَقَّه وأفسده، وأفراه: كذلك بمعناه. يقال: أفراه يُفْريه إفراءً: أفسده. وفَرَى فلانٌ الكذبَ يَفْريه فَرْيًا، وافتراه يَفتريه افتراءً: خلَقَه واختلقَه[8]. و"استُعملَ في القرآن في الكذبِ، والشّركِ والظُّلمِ"[9]، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾. أي: "وبطلَ كذبُهم وإفكُهم وفِريتُهم على اللّه وادِّعاؤُهم أنَّ الملائكةَ والأصنامَ تشفعُ لهم"[10].

المَعْنى الإجْماليُّ:

أولئك الَّذين غَبنوا وفوَّتوا أنفسَهم حظوظَها من رحمة اللّه تعالى

الصَّدُّ عن سبيلِ اللّه عاقبَتُه خُسرانُ النَّفسِ، وحِرمانُ الشُّفعاءِ

(1) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (ضلل).
(2) الرّاغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (ضلل).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (ضلل).
(4) الجوهري، الصحاح، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (ضلل).
(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 9/20، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/237، والنسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 2/53.
(6) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، تهذيب اللغة، والرّاغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (فرى).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة، وجبل، المعجم الاشقاقي المؤصل: (فرى).
(8) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة، والجوهري، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (فرى).
(9) الرّاغب، المفردات: (فرى).
(10) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: 2/479.

بافترائِهم عليه؛ فَحُرِموا أعظمَ الثَّوابِ واستحقُّوا أشدَّ العذابِ، وبَطَل كذبُهم وافتراؤُهم على اللَّه بادِّعائِهم أنَّ له شركاءَ، وغاب عنهم ما كانوا يَزعُمون من شفاعةِ الملائكةِ والأصنامِ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

الغرَضُ من كمالِ الاتّصالِ في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾:

عـــدمُ انـتـفـاعِ الكافرين بالآياتِ أنـزَلَـهـم منـازلَ الخاسِرين

بيْنَ الجملةِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ وسابقتِها كمالُ اتّصالٍ؛ لأنَّها في حُكمِ التَّوكيدِ لمضمونِها والبيانِ لِما فيها؛ ذلك أنَّ الآيةَ السَّابقةَ - وهي قولُه تعالى: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ - قد بيَّنتِ السَّببَ الدَّاعِيَ لأنْ يُضاعَفَ لهم العذابُ، "فعدمُ الإيمان مُسبَّبٌ عن حرمانِهم الانتفاعَ بأفضلِ نافعٍ. ويتسبَّبُ عن عدمِ الإيمان خُسرانٌ آخرُ، وهو خسرانُ الفوزِ في الدُّنيا بالسَّلامة منَ العذاب، وفي الآخرة بالنَّجاة منَ النَّار، وذلك يقال له خُسرانٌ ولا يقالُ له خُسرانُ الأنفس. وقد أشار إلى الخُسرانَيْن قولُه تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝٢١ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَٰخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ﴾"[2]. فلمَّا كانتِ الآيةُ مبيِّنةً لما قبْلَها مُؤكِّدةً لمضمونِها أُوثِرَ فيها الفصلُ على الوصلِ، فاستُؤنِف بها، وأُوثِرَ الفصلُ أيضًا؛ لأنَّ الوصلَ قد يُوهِمُ أنَّ الكلامَ انتقل إلى فريقٍ آخرَ غيرِهم، فقيل: أولئك لم يكونوا مُعجِزين، وأولئك الذين خَسِروا أنفسَهم، فكأنَّهم فريقانِ، فلمَّا كان العطفُ قد يُوهِمُ خلافَ المقصودِ مِن أنَّ المُشارَ إليهم فريقٌ واحدٌ، وُصِفوا تارةً بأنَّهم لم يكونوا مُعجِزين، وتارةً بأنَّهم خسِروا أنفسَهم - لَمَّا كان ذلك كذلك - كان كمالُ الاتّصالِ أنسبَ.

(1) ابن جرير، جامع البيان: 12/372، والبغوي، معالم التنزيل: 4/169، والجزائري، أيسر التفاسير: 2/534.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 7/154.

دَلالةُ التّعبيرِ باسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

تصديرُ الآية باسْمِ الإشارةِ للتَّنبيه على أنَّهم حَرِيُّون بما سيَرِدُ بعد اسم الإشارة منَ الخبرِ بسببِ ما قبْلَ اسم الإشارة منَ الوصْفِ، ولِما يُؤْذِنُ به اسمُ الإشارة من معنى تعليلِ ما قبْلَه فيما بعدَه[1]. واسمُ الإشارةِ هنا تأكيدٌ ثانٍ لاسم الإشارةِ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: 18][2] والتَّعبيرُ باسْمِ الإشارةِ في هذا السِّياقِ يفيدُ التَّحقيرَ؛ ذلك أنَّ مِن أغراضِ التَّعبيرِ باسم الإشارةِ: إفادةَ التَّحقيرِ، وذلك إذا وردَ في سياق الذَّمِّ، وممَّا يزيدُ هذا الذَّمَّ والتَّحقيرَ أنَّه عُبِّر فيه بصيغة البُعدِ؛ ليفيدَ بُعْدَهم عن كلِّ خيرٍ ورحمةٍ.

سببُ خُسرانِ الكافرين هو كفْرُهم وصَدُّهم عن سبيل الله

الغرَضُ منَ التَّعبيرِ باسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

مجيءُ المُسنَدِ اسمَ موصولٍ يفيدُ اتِّصافَ المُسندِ إليه بمضمون صلته، وأنَّ هذا الخُسرانَ لازَمَهم حتى أصبح شأنًا من شؤونِهم لا يَنفكُّ عنهم.

من لم يُزكِّ نفسَه بالهُدى عاقبَه اللهُ بخُسران نفسِه

الغرَضُ منَ الاستعارةِ في ﴿خَسِرُوٓاْ﴾:

الخُسرانُ مُستعارٌ لإضاعةِ ما شأنُه أن يكون سببَ نفعٍ، وذلك أنَّهم لمَّا أعرضوا عنِ التَّدبُّرِ في صدقِ الرَّسول ﷺ أضاعوا عن أنفسِهم أنفعَ سببٍ للفوز في العاجل والآجلِ، فكان ذلك سببَ أنْ لا يؤمنوا باللهِ والرَّسولِ ﷺ واليومِ الآخرِ[3]، فالتَّعبيرُ عمَّا لحِقَهم منَ الضُّرِّ بالخسارة استعارةٌ؛ لأنَّه ضرٌّ أصابَهم من حيث كانوا يَرجون المنفعةَ، فهُم مثلُ التُّجّار الذين أصابَتْهم الخسارةُ من حيث أرادوا الرِّبح[4]؛ إذ إنَّهم اشتروا عبادةَ الآلهة بعبادة اللهِ، فكان خُسرانُهم

الكافرون خَسِروا بما بدَّلوا وضاعَ عنهم ما حصَّلوا فلم يَبقَ معهم سِوى الحَسرةِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/32 - 33.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/38.
(3) ابن عاشور التحرير والتنوير: 7/154.
(4) ابن عاشور التحرير والتنوير: 12/39.

في تجارتهم أعظمَ خُسرانٍ[1]؛ لأنَّهم باعوا النَّفيسَ، واشتروا شيئًا هو سببُ عذابِهم المؤبَّدِ[2].

الغرَضُ من حذفِ المضافِ في: ﴿أَنفُسَهُمْ﴾:

في قوله تعالى: ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ أُضيفَ الخُسرانُ إلى أنفسهم دون تعيينٍ لِما خسروه[3]، وهو على حذف مضافٍ؛ أي: خسروا راحةَ أو سعادةَ أنفسِهم، وإلا فأنفسُهم باقيةٌ معذَّبةٌ[4]، وأُوثرَ حذفُ الرَّاحة أو السَّعادة مع إبقاء النَّفسِ؛ لأنَّه أنسبُ لمرام المقام؛ فإنَّ البقاء مع التّعذيبِ كلَا بقاءٍ! إذِ المقصودُ منَ البقاء الانتفاعُ به، وأين الانتفاعُ ببقاءٍ في الجحيم[5]!

الكافرون خسرت صفقتهم، وبارت بضاعتهم، ولَقُوا الهوانَ، وذاقُوا الحِرمانَ

دَلالةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿خَسِرُوٓاْ﴾:

في التَّعبير بالماضي إفادةُ التَّحقُّق، وأنَّ هذا الأمرَ قد وقعَ وانتهى حدوثُه في زمن المُضِيِّ، وهذا ممَّا يفيدُ التَّوكيدَ.

خسارةُ الكافرين مُؤكَّدةٌ

دَلالةُ العطْفِ في ﴿وَضَلَّ﴾:

قولُه تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ معطوفٌ على قوله: ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، وقد ناسبَ أن يوصَلَ بينَهما لِما بينَهما مِن تمام المناسبةِ؛ حيث إنَّهما جملتان خبريَّتان، فعليَّتان، فعلُهما ماضٍ، وجيء بهما لتعديد عقوباتِ الكافرين الصَّادِّين عن دين اللّه تعالى.

الكافرون خاسرون؛ لأنّهم اشتَرَوا الضّلالةَ بالهُدى

دَلالةُ التَّعبيرِ بالماضي في ﴿وَضَلَّ﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ عُبِّر عن ضلالِ المعبوداتِ الباطلةِ عمَّن عبَدوها بالفعلِ الماضي المفيدِ لتمامِ الوقوعِ، وأنَّ هذا أمرٌ كائنٌ لهم لا محالةَ، فلا مهربَ منه ولا مَحيدَ عنه. وآثرَ صيغة الماضي دونَ غيرِها للدِّلالةِ على تأكُّد هذا الخطأِ عند هؤلاء، وتحقُّقِ ضياعِهم

الضَّلالُ سبيلُ الافتراءِ ومُنتهاه

(1) القنوجي، فتح البيان: 6/163.
(2) الإيجي، جامع البيان: 2/169.
(3) الشهاب، حاشية على البيضاوي: 5/87.
(4) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/137.
(5) البروسوي، روح البيان: 4/113.

و﴿وَضَلَّ﴾ معناه: تلفَ، ولم يَجدوه حيث أمَّلوه[1]. والمعنى: أنَّهم لمَّا باعوا الدِّينَ بالدُّنيا خسِروا؛ لأنَّهم أعْطَوا الشَّريفَ، ورضوا بأخذِ الخسيسِ، وهذا عينُ الخُسران في الدُّنيا، ثمَّ في الآخرة فهذا الخسيسُ يضيعُ ويهلِكُ ولا يبقَى منه أثرٌ، وهو المرادُ بقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[2].

معنى حرفِ الجرِّ ﴿عَنْهُم﴾ ودَلالتُه:

يومَ القيامة يَتبرَّأُ الـذيـن اتُّبِـعـوا مـمَّـن اتَّبعَـهـم منَ الكافرين

(عن) في قوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم﴾ تفيدُ المجاوزةَ، ومعنى المجاوزةِ الابتعادُ[3].

وهذه مبالغةٌ في نفور المعبوداتِ الباطلةِ ممَّن عبَدها من دونِ اللّه، ومبالغةٌ في بيان ما سيكونُ يومَ القيامة مِن تبرُّؤِ المَتبوعين مِن أتباعِهم، والتَّعبيرُ بـ (عن) دلَّ على بُعد المسافةِ بينهم وبين ما زعَموه إلهًا، وهذا تدليلٌ على فداحةِ الخسارةِ!

معنى ﴿مَّا﴾ ودَلالاتُها في ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾:

عـبـادةُ الـكـفـرةِ الأصـنـامَ ضَـلالٌ وافتراءٌ

﴿مَّا﴾ تحتملُ: الموصولةَ، والموصوفةَ، والمصدريَّةَ، فعلى الأوَّلَين مبنيَّةٌ على السُّكون في محلِّ رفعٍ فاعلٌ، والجملةُ الفعليَّةُ بعدَها صلتُها، أو صفتُها، والعائدُ، أوِ الرّابطُ: محذوفٌ، وتقديرُ الكلام: ضلَّ عنهمُ الذي، أو شيءٌ كانوا يفترونه، وعلى اعتبار ﴿مَّا﴾ مصدريَّةً: تُؤوَّل مع الفعلِ بعدَها بمصدرٍ في محلِّ رفعٍ فاعلٌ. والتّقديرُ: وضلَّ عنهمُ افتراؤهم[4]، وفي التَّعبيرِ عنِ الأوثانِ بقوله تعالى: ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ إشارةٌ إلى أنَّها لا وجودَ لها في ذاتِها، وأنَّ وجودَها كآلهةٍ إنَّما هو في أوهامِهم وافترائِهم[5].

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/161.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/334.
(3) السامرائي، معاني النحو: 3/53.
(4) الدرة، تفسير القرآن: 4/413.
(5) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 7/3694.

سِرُّ إسنادِ الضَّلالِ إلى الأصنامِ:

كيفَ للكافرين أن يَهتدوا بمن لا يَسمعُ ولا يُبصرُ ولا يُغني شيئًا؟!

في إسناد الضّلالِ إلى الأصنام تهكُّمٌ على أصحابها؛ حيث شُبّهت أصنامُهم بمَن سلك طريقًا لِيلحقَ بمَن استنجدَ به؛ فضلَّ في طريقه[1]، فكأنَّه قيل لهم: هذه أصنامُكم التي كنتم تَدعون، وبها تَطوفون، وعندها تجْأرون، وتحت أحجارها تَذبَحون.. ولم تكن تسمعُ ولا تبصرُ، ولم تغنِ عنكم شيئًا..

دَلالةُ التَّعبيرِ بفعلِ الكوْنِ:

افتراءُ الكافرين دائمٌ فضَلالُهم مُحقَّقٌ

التَّعبيرُ بفعل الكوْنِ في زمن الماضي: ﴿كَانُواْ﴾ جاء لإفادةِ ما يدلُّ عليه فعلُ الكون من تمكُّنِ الحدَثِ المُخبَر به، فقوله: ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ آكدُ من: ما يَفترون[2]؛ لأنَّه يُعبِّر بماضيَّته عنِ التَّحقُّقِ والوقوعِ، وأنَّ هذا الوقوعَ كان متكرِّرًا في الماضي، وهو بمادَّته يعبِّر عمَّا فُطِروا عليه منَ الافتراء؛ فقولُه تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ﴾؛ أي: كوْنًا جُبِلوا عليه، فصاروا لا يَنفكُّون عنه[3].

دَلالةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿يَفْتَرُونَ﴾:

افتراؤهُم مُتكرّرٌ مُتجدِّدٌ

التَّعبيرُ بالمضارع ﴿يَفْتَرُونَ﴾ يفيدُ تكرُّرَ وقوعِ الفعلِ من فاعلِه، والإتيانُ به بعدَ الماضي ﴿كَانُواْ﴾ يدلُّ على أنَّ هذا الفعلَ كان ممَّا تكرَّرَ منهم في الماضي، فكأنَّهم مَرَدُوا على الافتراءِ، وتمرَّسوا فيه، فتجدَّدَ منهم وتكرَّرَ، وكلَّما جاءتْهُم آيةٌ من آيات اللّه ردُّوها وكفَروا بها، فوجبَ أن يوقَعَ بهم أقسى وأفظعُ ألوان العذابِ.

الغرَضُ من حذْفِ مُتعلَّقِ الفعلِ ﴿يَفْتَرُونَ﴾:

لا ينفعُ الكافرين كـلُّ مـا افـتـرَوْه بعبادةِ غيرِ الله

حُذِف مُتعلَّقُ الفعل ﴿يَفْتَرُونَ﴾، وتقديرُ المحذوفِ: ﴿مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾ من دونِ اللّه منَ الآلهة والأندادِ والأصنامِ، وشفاعتِها، فلم تُجدِ عنهم شيئًا، بل ضرَّتْهم كلَّ الضَّرَر[4].

---

(1) ابن عاشور التحرير والتنوير: 12/38.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 12/37.

(3) البقاعي، نظم الدرر: 9/259.

(4) الزمخشري، الكشاف: 2/386، وابن كثير، تفسير القرآن: 4/314.

وسرُّ هذا الحذفِ هو القصدُ إلى التَّعميمِ في المفعول وامتناعِ أن يَقصرَه السَّامعُ على ما يُذكرُ معه دون غيره مع الاختصارِ[1]، وللاقتصارِ على إثبات المعاني، التي اشتُقَّت منها الأفعالُ لفاعليها، من غير تعرُّضٍ لذِكر المفعولين[2].

بَلاغةُ تنوع الجُملِ بين الاسميَّةِ والفعليَّةِ:

الكافرون ثابتون على حال خَسارتهم بسببِ افتراءاتِهم المتكرّرة

الجملةُ الاسميَّةُ هي قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ والجملةُ الفعليَّةُ هي قوله: ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾، وقوله: ﴿وَضَلَّ عَنۡهُم﴾، وقوله: ﴿كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴾ فالجملةُ الاسميَّةُ تفيدُ الدِّلالةَ على الثُّبوت والدَّيمومةِ؛ لذا أُوثرت في أوَّل الآية لتجعلَ ما بعد اسْم الإشارة مُلازمًا له ملازَمةَ الصِّفة للموصوف، ثابتًا مُستقرًّا لا يتغيَّرُ. فناسبتِ الجملةُ الاسميَّةُ - بثبوتها - التَّعبيرَ عنِ الوصف، أمَّا الجملةُ الفعليَّةُ فتدلُّ على التجدُّدِ والحدوثِ؛ لذا أُوثرت مع بيان الخُسران، وبيانِ الافتراء؛ لأنَّ هذا في وصْفِ أفعالِهم التي استوجَبوا بها أشدَّ العذاب، فناسبتِ الجملةُ الفعليَّةُ - بتجدُّدها - التَّعبيرَ عنِ الفعل كما ناسبتِ الجملةُ الاسميَّةُ - بثبوتها - التَّعبيرَ عنِ الوصْفِ، فجاءت كلُّ جملةٍ - بدلالاتها - مُناسِبةً لما عبَّرت عنه.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الافتراءُ والكذبُ:

الافتراءُ أخصُّ منَ الكذبِ

الافتراءُ: افتعالُ واختلاقُ ما لا يصحُّ أن يكونَ[3]، واستُعمِل في القرآن في الكذبِ والشِّركِ والظّلم، وأصلُه القطعُ، والمُلاحظُ في استعماله القطعُ للإفساد[4]. أمّا الكَذبُ فأصلُه النَّقصُ؛ فهو نقصٌ وفقدٌ للمُتوقّع منَ الكلام ولِما وُجِد من أجلِه وهو التَّعبيرُ عن حقيقةِ

(1) أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، ص: 167.
(2) أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص: 98.
(3) الكفويّ، الكلّيّات، ص: 154.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرّاغب، المفردات، والفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: (فرى).

ما في النّفس[1]. والافتراءُ هو افتعالُ الكذبِ من قول نفسِه، أمّا الكذبُ فقد يكونُ على وجه التّقليدِ للغيرِ فيه[2].

والافتراءُ: أخصُّ منَ الكذب؛ لأنَّه الكذبُ في حقِّ الغير بما لا يرتَضيه، بخلاف الكذبِ فإنَّه قد يكونُ في حقِّ المتكلِّم نفسِه، ولذا يقال لمن قال: (فعلت كذا ولم أفعل كذا) مع عدمِ صدقِه في ذلك: هو كاذبٌ، ولا يقال: هو مُفترٍ، وكذا من مدح أحدًا بما ليس فيه، يقال: إنَّه كاذبٌ في وصْفِه، ولا يقال: هو مُفترٍ؛ لأنَّ في ذلك ما يرتَضيه المقولُ فيه غالبًا. والكذبُ قد يجوزُ في بعض الأمور، كالكذبِ في الحرب، والكذبِ لإصلاح ذاتِ البَيْن، وذلك بخلاف الافتراء[3].

والكذبُ يُستعمَل في المقال والفعال[4]، أمَّا الافتراءُ فمُتعلِّقٌ بالقول؛ ومثالُ ذلك مَن قال: "قال زيد كذا" ولم يكن قالَه فهو افتراءٌ وكذبٌ، وإن قال: "قام زيد" ولم يقم فهو كذِبٌ[5].

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (كذب).
(2) الهرري، حدائق الروح والريحان: 15/385، 23/193.
(3) العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص: 449 - 450.
(4) الرّاغب، المفردات: (كذب).
(5) البسيلي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: 1/158.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 20 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-17-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 20 : المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-17-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6073958 بتاريخ 2024/02/06م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»